حملة الملك البابلي نبونيد على تيماء

من خلال نقشين ثموديين جديدين لملك دومة (ادوماتو)

د. محمد بن علي الحاج

قسم السياحة والآثار، جامعة حائل

ملخص:

أدت الاضطرابات السياسية والدينية في نهاية عهد الإمبراطورية البابلية الحديثة إلى رحيل آخر ملوكها المسمى نبونيد إلى واحة تيماء والإقامة بها قرابة عشر سنوات، وهي حقبة تاريخية مهمة بالنسبة لتاريخ تيماء ومدن شمال غرب الجزيرة العربية خلال القرن السادس قبل الميلاد، وتعد النقوش المسمارية والثمودية التي اكتشفت في واحة تيماء من أبرز المصادر التاريخية الدالة على تلك الحقبة.

وفي هذا البحث نقدم دراسة لنقشين ثموديين جديدين عثر عليهما مؤخرًا في منطقة مَحجّة الواقعة إلى الجنوب الغربي من مدينة تيماء يعدان من شواهد تلك المرحلة التاريخية، وتكمن أهمية النقشين في أنهما يلقيان الضوء على تاريخ تيماء السياسي في منتصف القرن السادس قبل الميلاد، ويقدمان لنا شواهد على حقيقة الوجود البابلي في تيماء وسيطرة الملك نابونيد عليها، وعلى مجمل مدن شمال غرب الجزيرة العربية، فضلًا عما يسهمان به من معلومات حول لغة النقوش الثمودية (التيمائية) وكتابتها خلال تلك الفترة.

والجديد في هذين النقشين هو ذكرهما لمملكة دومة (ادوماتو) وملكها المسمى بسران بن مضران بوصفه آنذاك من القادة التابعين للملك نبونيد في تيماء، وهذا هو الشاهد الوحيد الآتي على ذكر مملكة ادوماتو وملكها في النقوش الثمودية.

مقدمة تاريخية حول تيماء وحملة الملك نبونيد عليها:

يجمع الأثريون والمؤرخون المعنيون بدراسة آثار الجزيرة العربية وتاريخها قبل الإسلام على أن تيماء واحدة من أهم المراكز الحضارية العربية التي نشأت في شمال غرب الجزيرة العربية بين جبال الحجاز وصحراء النفود الكبير، والتي لعبت دورًا بارزًا في النصف الأول من الألف الأولى قبل الميلاد؛ نظرًا لموقعها الفريد في أهميته على الطريق التجاري القديم الرابط بين شمال الجزيرة العربية وبين المراكز الحضارية في بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام، ووقوعها في واحة غنية بالمياه والنخيل تقع على أطراف بادية نجد الشمالية الغربية، وهو ما تشهد به البقايا الأثرية في منطقة تيماء التي لا زالت قائمة حتى يومنا هذا، الدالة على حضارة موغلة في القدم، مارس أهلها الرعي والتجارة والزراعة، ومن أهم تلك الآثار سور المدينة الممتد لقرابة 10 كيلو مترات بسمك يتراوح بين متر واحد إلى مترين، المرجح بناء بعض أجزائه في الألف الثاني قبل الميلاد (هاوسليتر، 2010: ص 209).

وتُعدّ الرسوم والنقوش الصخرية المنتشرة في كثير من صفحات جبال تيماء، والعائدة لفترات زمنية مختلفة من أبرز الشواهد الأثرية على تاريخ منطقة تيماء بشكل خاص ومنطقة شمال غرب الجزيرة العربية بشكل عام، وأهمها رسوم الأبقار ذات القرون الطويلة، والشخصيات الأدمية ذات الحجم الطبيعي المشابهة لأسلوب جبه المبكر العائدة لعصور ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية (Eichman, Schaudig and Hausleiter, 2006, p. 165).

وقد اشتهرت مدينة تيماء في بداية الألف الأول قبل الميلاد إبان ازدهار النشاط التجاري الواسع لطرق القوافل التجارية التي كانت تربط بين الجزيرة العربية وتحديدًا شمالها بالمراكز الكبرى لقوى الشرق الأدنى القديم في كل من بابل ومصر وسوريا (بودن، وآخرون، 1980: ص 83)، وإلى هذه الفترة من بداية الألف الأول قبل الميلاد يعود أقدم ذكر لواحة تيماء في النصوص المسمارية العائدة للقرن الثامن قبل الميلاد عندما شن الملك نينورتا كودوري حاكم سوهو وماري هجومًا مباغتًا على قافلة تضم أشخاصًا من تيماء وسبأ، كانت تحاول التملص من دفع الضريبة، وإلى هذه الفترة أيضًا يأتي أقدم ذكر لتيماء في النقوش الأشورية بوصفها واحدة من المدن العربية المشاركة في مقاومة المد الأشوري على مدن شمال غرب الجزيرة العربية، وتحديدًا إبان حكم الملك الأشوري تيجلات بلاسر الثالث (744–727 ق. م) الذي عمل على إخضاع تلك المدن – بما في ذلك تيماء – وأخذ الغنائم منها جزية له (هاوسليتر، 2010: ص 210).

وازدادت أهمية تيماء في القرن السادس قبل الميلاد حين اتخذها الملك البابلي نبونيد آخر ملوك الإمبراطورية البابلية الحديثة مقرًا لحكمه لمدة عشر سنوات (553- 543 ق م)؛ بهدف السيطرة على تجارة القوافل المربحة القادمة من وسط وجنوب الجزيرة العربية، وقد جاءت أصداء هذه الحملة في سجل الأحداث البابلية التي عثر عليها في أماكن متفرقة من بلاد ما بين النهرين، أهمها نص مدينة حران الآتي على ذكر ارتحال الملك نبونيد صوب تيماء وغيرها من مدن شمال غرب الجزيرة العربية (انظر السعيد، 2000: ص 1- 64).

أما الحدث الأبرز لأصداء هذه الحملة فقد دونته النقوش الثمودية (التيمائية) نفسها التي عثر عليها جنوب غرب واحة تيماء، والتي بلغ عدد المنشور منها خمسة نقوش هي (أسكوبي 25، 169، 170، 177، السعيد 2009)[1]، ووجود نصوص مسمارية بابلية غير مكتملة عثر عليها مؤخرًا في تيماء إبان التنقيبات الأثرية التي

[1] عثر على تلك النقوش في ثلاثة مواقع هي: وضحى والمشمرخة وصفاة الماردة، وجميعها يقع جنوب غرب تيماء، ومن أبرز الدراسات التي تناولتها:

دراسة الباحث أسكوبي المنشورة في العام 1999، والموسومة بـ: دراسة تحليلية مقارنة لنقوش من منطقة رم جنوب غرب تيماء، ودراسة السعيد، 2002، الموسومة بـ: حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية، الجمعية التاريخية السعودية، جامعة الملك سعود، ودراسة مولر والسعيد أيضًا 2000م. الموسومة بـ:

Der babylonische Koenig Nabonid in taymanischen Inschriften, in: N. Nebes (Hrsg.),Neue Beiträge zur Semitistik, Jenaer Beiträge zum Vorderen Orient 5 (Wiesbaden), pp.105–121.

كذلك دراسة السعيد، 2009، والموسومة بـ:

Eine neu entdeckte Erwähnung des Königs Nabonid in den thamudischen Inschriften, Zeitschrift für
Orient-Archäologie, Band 2, Deutsches Archäologisches Institut Orient-Abteilung, pp. 358- 363.

ودراسة الباحث هياجنة، 2001م، والموسومة بـ:

Hayajneh, Hani. 2001. First evidence of Nabonidus in the Ancient North Arabian inscriptions from the region of Taymā', Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, Vol. 31, pp. 81-95.

وقراءة ماريا وماكدونالد ضمن مدونة النقوش التيمائية (الطبعة الأولية):

María del Carmen Hidalgo-Chacón Diez and Michael C.A. Macdonald (eds.). 2017. The OCIANA Corpus of Taymanitic inscriptions, Preliminary Edition, University of Oxford, p. 18, 25, 27, 28.

أجريت في أنقاض المعبد E-b 1 (Eichman, Schaudig and Hausleiter, 2006, p. 171-174; Hausleiter, 2010, p. 252-253)، فضلًا عن رسم صخري للملك نبونيد عثر عليه جنوب غرب مدينة تيماء، يظهر فيه الملك البابلي نبونيد ممتطيًا جواده، ووجود رسم آخر عثر عليه في منطقة فدك (الحائط) التي سيطر عليها الملك نبونيد إبان إقامته في تيماء والمذكورة أيضًا في النصوص البابلية إلى جانب عدد من المراكز الحضارية في شمال غرب الجزيرة العربية.

وليست تلك هي النقوش الثمودية الوحيدة من منطقة تيماء التي ذكرت حملة الملك البابلي نبونيد، إذ أن هناك نقوشاً ثمودية أخرى لم يكشف عنها بعد، ساقت إلينا محاسن الأقدار منها مؤخرًا نقشين ثموديين جديدين يؤكدان تواجد نبونيد في تيماء، ويضيفان إلى معارفنا الراهنة بعض من الأحداث التاريخية التي شهدتها تيماء وممالك شمال غرب الجزيرة العربية إبان حكم نبونيد لها، وموقف زعماء تلك الممالك تجاه ذلك الوجود البابلي، كحال ملك ادوماتو (دومة) صاحب النقشين الثموديين موضع الدراسة الذي رافق الملك البابلي نبونيد في السيطرة على تيماء والمرابطة بها لحراسة وجمع الغنائم، ولاشك أن هذين النقشين يعززان من أهمية تيماء خلال تلك المرحلة التاريخية المهمة.

التعريف بالنقشين الثموديين الجديدين ومكان العثور عليها:

عُثر على النقشين في منطقة مَحجّة الواقعة على بعد 30 كم جنوب غرب تيماء (خريطة 1)، وقوامها أرض صحراوية وجبلية وعرة، ينتشر على سطحها كثير من الجبال المنبسطة والمتناثر وقطع الأحجار السوداء الخشنة غير منتظمة الشكل. والنقشان مكتوبان إلى جوار بعضهما البعض على واجهة جلمد من الصخر المنفصل المرتفع قليلًا عن الأرض، وقوام كل نقش سطر واحد مكتوب من اليمين إلى اليسار بطول حوالي 1م، فصل بين كلماتهما بنقطتين دائرتين متعامدتين، كما في بعض النقوش الآرامية القديمة (انظر نقش الفخيرية الآرامي).

والنقش الأول أقصر من النقش الثاني الواقع أسفل منه، وكلا النقشين كتبهما شخص واحد هو الملك بسران بن مضران ملك دومة عبد الملك البابلي نبونيد، ولا ندري إن كان هو من كتب النقشين أم أستعان بشخص آخر، عمومًا فإن طريقة كتابة النقشين تشير إلى إلمام كاتبهما وتمكنه من رسم القلم الثمودي، إذا جاء رسم الحروف على

الصخر واضحة الغور وفي استقامة واحدة وتباعد منتظم، على درجة كبيرة من الإتقان والسلاسة كما في النقوش المسندية الجنوبية، وهذا نموذج رائع من مراحل تطور الكتابة الثمودية خلال النصف الأول من الألف الأولى قبل الميلاد.

هذا وقد عثر على هذين النقشين الأستاذ عقلا بن تركي الربيعة من أبناء مدينة تيماء المهتمين بتوثيق آثارها ونقوشها، والذي أتاح له عمله في الإرشاد السياحي وحبه لتاريخ منطقته الاطلاع على كثير من نقوش ورسوم تيماء الصخرية، فله على ذلك جزيل الشكر وعظيم الامتنان(2).



خريطة 1. توضح موقع النقشين من مدينة تيماء (عن الخريطة الطبوغرافية للملكة العربية السعودية مع إضافة موقع محجّة).

---

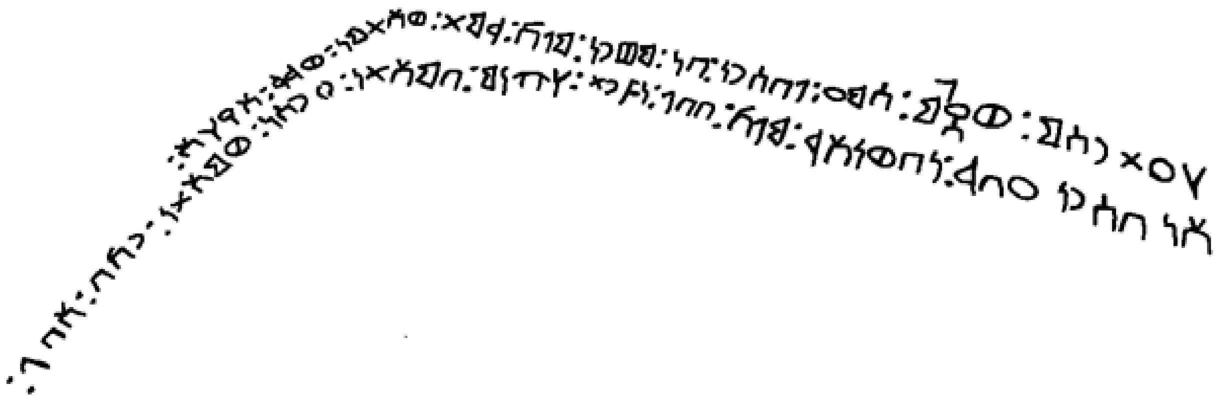
[2] ننوه هنا أن الأستاذ عقلا في الآونة الأخيرة، بعد قرابة خمسة أشهر من حصولنا على صور النقش منه، قد استعرض على صفحته في موقع تويتر مقطع مصور للنقش مقدمًا من خلاله قراءة أوليه لبعض كلماته؛ لذا لزم التنبيه لذلك.

تحليل النقشين ودراستهما:

النقش الأول: تيماء – محجة 1 (لوحة 1– 3).



لوحة 1. صورة كاملة للنقش الأول والثاني. (تصوير عقلا الربيعة).



شكل 1. تفريغ النقشين أعلاه.





النقش بالحروف العربية:

هـ ع ت ر س م/ و ص ل م/ س م ع/ ل ب س ر ن/ ب ن/ م ض ر ن/ م ل ك/ د م ت/ و أ ت م ن/ و د د/ أ ي هـ ا/

نقل المعنى:

يا (الإلهين) عتر السماء وصلم استجيبا لبسران بن مضران ملك دومة وأتما عليه المحبة (السلامة).

التعليقات:

صاحب النقش هو بسران بن مضران ملك دومة (دومة الجندل)، ومن خلال نقشه هذا يطلب من الإلهين عتر السماء وصلم استجابة دعوته، وأن يمنا عليه بالسلامة، واسم هذا الملك يرد لأول مرة في النقوش الثمودية، وكان حكمه في منتصف القرن السادس قبل الميلاد؛ لكونه عاصر حكم الملك البابلي نبونيد الذي أقام في تيماء قرابة عشر سنوات ابتداء من عام 552م، وفي هذا النقش يأتي لأول مرة ذكر اسم دومة الجندل بصيغة (دمة)، أي دومة، وهو ما سنتطرق إليه بالتفصيل لاحقًا.

هـ ع ت ر س م: صيغة مركبة من الهاء حرف النداء في الثمودية يفيد التوسل والاستعانة، ودائمًا ما يأتي هذا الحرف الذي يقوم مقام ياء النداء في العربية الفصحى في بداية النصوص الثمودية التذكارية التوسلية، ومن اسم الإله "ع ت ر س م" عتر السماء الوارد ذكره في نقوش تيماء الثمودية بهذه الصيغة، وبصيغة "ع ت ر س م ا" (أسكوبي، 1999: ص 153، 245؛ 2007: ص 444)، وقد شاعت عبادة هذا الإله في جزيرة العرب، وعرف في النقوش الأكادية باسم "ع ث ت ر س م ي ن" أي عثتر السماء (الزبيري، 2000: ص 51).

وعتر كما يرى البعض هي الصيغة الآرامية للاسم عثتر إله نجم الصباح لدى الكنعانيين، ومنه الصيغة "أتر" في النقوش الأمورية (إسماعيل، 1997، ص 230).

والمعروف أن الإله عثتر كان من أهم وأشهر المعبودات في حضارات اليمن القديم وهو إله الزهرة، وعرف عنه أنه الإله الحامي للممتلكات والمنشآت المعمارية، ودائما ما يحل اسمه في صيغ التوسل في المرتبة الأولى بين جميع الآلهة كما في نقشنا هذا، وقد يأتي اسمه مرخما بصيغة "عت، عثت، عتر" (الحاج، 2015: ص 109، 227).

و ص ل م: الواو حرف عطف. صلم. معبود تيماء الرئيس في عصور ما قبل الميلاد، وقد تكرر ذكره في نقوش تيماء، وتحديدًا النقوش التي عثر عليها في الجهة الجنوبية الغربية منها (انظر أسكوبي، 1999: ص 57)، وله ذكر أيضًا في نقوش تيماء الآرامية العائد تاريخها إلى القرن السادس قبل الميلاد بوصفه إله تيماء المحلي، ولم يقتصر ذكر هذا الإله على نقوش تيماء الثمودية والآرامية، فقد ورد ذكره في النقوش الأكادية والبابلية والأشورية، والنقوش السامية الغربية كما في نصوص مدينة ألالاخ (Maraqten, 1996, p. 19-22) وقد عبده الانباط أيضًا (الذييب، 2007: ص 108)، وكلمة صلم معهودة في النقوش المسندية، وتعني "صورة، تمثال، صنم" (الحاج، 2020: ص 209)، وقد جاء اسم هذا الإله بصيغة "صم" في بعض نقوش تيماء الثمودية ضمن أسماء الأعلام المركبة (انظر السعيد، 2004: ص 194).

س م ع: استجب. فعل أمر على وزن فعل، يفيد الطلب والرجاء، معهود في الثمودية (المهباش، 2003: ص 88)، والسبئية (بيستون وآخرون، 1982: ص 127).

ل ب س ر ن: اللام حرف جر. بسران. اسم مفرد مذكر على وزن فعلان، ورد مسبقًا في نقش ثمودي من تيماء (أسكوبي، 1999: ص 223)، ومنه الصيغة الاسمية البسيطة "بسر" في النقوش الثمودية (الذييب، 1421: ن)، ومعناه يدل على القهر وطلب الشيء بعجل، والبسر: العبس والنظر بشدة وكراهية، وبُسْر وبُسْرة من أسماء العرب (ابن منظور، 1999، ج1: ص 404- 406). وبسران في نقشنا هذا هو ملك دومة (ادوماتو) في منتصف القرن السادس قبل الميلاد، وكان حينها تابعًا للملك نبونيد. (انظر النقش الثاني).

ب ن: بن. أداة البنوة والنسب في النقوش العربية القديمة.

م ض ر ن: مضران. اسم مفرد مذكر على وزن فعلان، يرد بصيغته هذه لأول مرة في النقوش الثمودية، والمعهود منه في الثمودية والصفوية اسم مضر (حراحشة، 2010: ص 50)، ومضران هنا هو اسم والد الملك بسران، ولعله من ملوك دومة (ادوماتو) في بداية القرن السادس قبل الميلاد. وقد جاء حرف الضاد في اسم مضران بخلاف ما  ورد في النقوش الثمودية، حيث قد يظن قارئ النقش من الوهلة الأولى أنه حرف واو، وأن الاسم يقرأ مورن، أي موران، لكن رسم حرف الواو في كلا النقشين موضوع الدراسة اتخذ شكلًا كتابيًا موحدًا يمتاز بالاستدارة الكاملة تمامًا كما في المسند الجنوبي، بخلاف رسمه عند كتابة اسم مضران حيث جاء شكل حرف الضاد على هيئة مستطيل

بزوايا قائمة مقسوم إلى نصفين شبيه بحرف الطاء في المسند الجنوبي، ويمكن الربط بين هذا الشكل وشكل حرف الضاد في النقوش الثمودية المبكرة التي عثر عليها في منطقة رم جنوب غرب تيماء مع اختلاف بسيط في رسم الخط الواقع بداخل بدن الحرف الذي جاء بشكل عرضي في نقوش تيماء، كذلك الربط بينه وبين شكل حرف الضاد في النقوش اللحيانية المبكرة. انظر جدول أشكال النقوش الثمودية المبكرة من تيماء (أسكوبي، 1999م: 497، 483).

وقد يقول قائل إن تشابه هذا الحرف مع حرف الطاء في المسند الجنوبي يرجح قراءة الاسم أعلاه: مطران، إلا أن ورود حرف الطاء في الفعل (نطرت) في النقش الثاني، وكاتبه هو أيضًا الملك بسران بن مضران ينفي هذا الترجيح ويؤكد قراءته حرف ضاد.

م ل ك: ملك. اسم مفرد مذكر بمعنى: ملك، حاكم. وهو من المشترك في اللغات السامية.

د م ت: دومة. اسم مملكة ومدينة عربية قديمة قامت على حافة النفوذ الشمالي، تعرف حاليًا باسم دومة الجندل ضمن منطقة الجوف، إلى الشمال من واحة تيماء بنحو 300 كم، في الطرف الجنوبي من وادي السرحان، وكانت قديمًا مدينة ومحطة تجارية مهمة على الطريق التجاري المؤدية إلى بابل وإلى بصرى ودمشق، وهي من أشهر أسواق العرب، وتتصل جنوبًا بطريق تيماء – يثرب التجاري، وقد أدى توافر الماء في هذه المنطقة إلى جعلها مقرًا مهمًا لعدد من قبائل العرب القديمة أبرزها قبيلة قيدار، ويبدو أن تاريخ نشوء مملكة دومة في شمال الجزيرة العربية كان مبكرًا، وأنها خلال القرن الثامن والسابع قبل الميلاد كانت قد أصبحت واحدة من أهم الممالك العربية في شمال الجزيرة العربية، فقد ورد ذكرها في النصوص الاشورية العائدة إلى عهد الملك أسرحدون باسم ادوماتو وادومو بوصفها معقل القبائل العربية المحاربة، وباسم ادومو في نقوش الملك نبونيد، وذكرت في التوراة باسم دومه نسبة إلى دومة بن إسماعيل عليه السلام، وفي المصادر الكلاسيكية باسم دوماتا Domathe (الزامل، وعيسى، 2006: ص 107؛ التركي، 2008: ص 96).

ومن خلال محتوى نقشنا هذا يتضح أن الملك نبونيد قد أخضع على طريق مجيئه إلى تيماء عدد من الممالك العربية الواقعة في شمال الجزيرة العربية من أهمها وأبرزها مملكة دومة (ادوماتو) التي دان ملكها بسران بن مضران للملك

نبونيد ورافقه إلى تيماء للمرابطة بها لجمع الغنائم وحراستها بما في ذلك المصادرة من أرباب القوافل التجارية المتجهة شمالًا إلى سوريا وبلاد الرافدين.

و أ ت م ن: وأتِما، وأكمِلا. الواو حرف عطف. ا ت م ن. وتقرأ أتمان اسم معطوف النون في نهايته علامة المثنى العائدة على الإلهين عتر السماء وصلم، والفعل هنا يفيد الطلب والرجاء في إتمام السلامة الكاملة على الملك بسران، ومجيء اللفظ بصيغته أعلاه يشير إلى قدم فصاحة نقوش تيماء الثمودية وعروبتها، والفعل "ا ت م" وارد في الثمودية (أسكوبي، 1999: 195) بمعنى: التمام والكمال، وفي السبئية بمعنى: وفّق (بيستون وآخرون، 1982: ص 8).

و د د: السلامة، المحبة. صيغة اسمية شائعة في النقوش الثمودية. انظر (الذييب، 1999: ص 42).

أ ي هـ ا: يجوز قراءة هذا اللفظ على وجهين، الأول: أيها، من الأصل (أ ي هـ) الذي يفيد طلب الزيادة والكثرة في العربية الفصيحة، والثاني: "إياها"، أي: أياهُ. مفعول به، بمعنى: عليه، وفي هذه الحالة يكون المعنى: وأتما السلامة إياها، أي: عليه. وفي كلا الحالتين فإن اللفظ يرد بصيغته هذه لأول مرة في النقوش الثمودية.

النقش الثاني: **تيماء – محجة 2 (لوحة 1– 3)**.

النقش بالحروف العربية:

أ ن ب س ر ن/ ع ب د/ ن ب و ن أ د/ م ل ك/ ب ب ل/ ن ط ر ت/هـ غ ن م/ ب م أ ت ن/ ف ر س ن/ و م أ ت ن/ ر ك ب/ أ ب ل/

المعنى:

أنا بسران عبد نبونيد ملك بابل حرست (انتظرت) الغنائم بمائتين من الفرسان ومائتين راكب إبل.

التعليقات:

يُخلد هذا النقش قيام الملك بسران ملك دومة (ادوماتو) بحراسة الغنائم أو انتظارها برفقة مائتين من الفرسان ومائتين من راكبي الإبل، والأرجح أن تلك الغنائم هي مما حازة الملك نبونيد من تيماء والمناطق المجاورة لها، بعد

سيطرته عليها وتكليفه لملك دومة بسران بن مضران بحراستها بعد اخضاعه لمملكته واصطحابه وانتدابه من قبل نبونيد إلى تيماء، والمعروف من نقش حران الأشوري أن الملك نبونيد قد أخضع عدد من المدن الواقعة شمال غرب الجزيرة العربية إلى جانب تيماء، منها: دادان، فدك، خيبر، يديع، يثرب؛ تعزيزًا لاقتصاد دولته (انظر السعيد، 2000: 15)، ومن هذا النقش يتضح أن ادوماتو (دومة الجندل) كانت واحدة من تلك المدن المهمة التي اخضعها نبونيد، وسخر ملوكها لخدمته، بل وإحضارهم معه إلى تيماء لتدبير شؤونه ومراقبة الغنائم وحراستها.

وفيما يخص الغنائم التي حرسها أو انتظرها الملك بسران ملك دومة في منطقة تيماء، فإنه يتبادر إلى الذهن موضوع طريق القوافل التجارية المار بمنطقة تيماء بوصفها من أهم محطاته التجارية آنذاك، إذ أنه لا يستبعد أن بسران ملك دومة الجندل كان قد تم انتدابه من الملك نبونيد مع أفراد من القبائل العربية الراكبة والراجلة لمراقبة ذلك الطريق المار بتيماء والسطو على ما يحمله أفراد تلك القوافل التجارية من صادرات وبضائع، ويعزز هذا الافتراض أن عدد الفرسان والركبان على الإبل الذين رابطوا مع بسران بن مضران ملك دومة الجندل في تيماء هو 400 مقاتل، وهذا عدد كبير لا يحرس به غنائم فقط، بل ينتظر به قدوم قوافل تجارية محملة بمختلف البضائع والصادرات، وفي حال صح ذلك فإن هذا يشير إلى بعض أسباب وجود الملك البابلي في تيماء، وهو السيطرة على صادرات الطريق التجاري القديم المار والمتجه إلى بلاد الشام وبلاد الرافدين.

أ ن: أنا. ضمير المفرد المتكلم المنفصل، المعهود في النقوش الثمودية بما في ذلك نقوش تيماء (انظر الذييب، 2002: ص 34)، وهذا الضمير شائع في النقوش الآرامية القديمة.

ب س ر ن: بسران. اسم مفرد مذكر على وزن فعلان. راجع النقش الأول. وبسران هنا هو صاحب النقش الأول، وهو ملك دومة التابع حينها للملك نبونيد.

ع ب د: عبد، تابع، مولى. والعبودية هنا ليست فعلية، وإنما عبودية سياسية تفيد التبعية والخضوع لمن هو أقوى في الملك والسلطان.

ن ب و ن أ د: نبونئيد. آخر ملوك الإمبراطورية البابلية الحديثة (الكلدانية)، كان حكمه بين (556- 539 ق م)، وهو اسم مركب من اسم الإله البابلي (نبو)، ومن الفعل الآكدي نآدو بمعنى: حمد، شكر (السعيد، 2002: ص 36)، وقد عمد نبونيد في السنة الثالثة من حكمه على تعيين ابنه بيلشصر وصيًا على العرش وتوجه مع جيش

إلى تيماء التي بقي فيها عشر سنوات (553- 543 ق م)، معرجًا في طريقه على عدد من ممالك شمال غرب الجزيرة العربية، ليعود في العام 543 قبل الميلاد إلى بابل؛ ليشهد فتحها على يد قورش الكبير مؤسس الإمبراطورية الفارسية (بوتس، 2010: 77)، وقد كُتب اسم نبونيد في نقشنا هذا بطريقة مغايرة عن كتابته في النقوش الثمودية الأخرى التي عثر عليها في تيماء (اسكوبي) والتي ورد في جميعها بصيغة "ن ب ن د"، والأرجح أن كتابته في نقشنا هذا قد جاءت قياسًا على نطقه الصحيح في النصوص البابلية التي تثبت الاسم على نحو: نبو – نا- ئيد.

م ل ك/ ب ب ل: ملك بلاد بابل. وبابل هي عاصمة الدولة البابلية الحديثة (الكلدانية)، ومن قبل عاصمة ملوك بابل الأوائل أمثال حمورابي، وموقعها على الضفة اليسرى لنهر الفرات، وتاريخ ازدهارها يعود إلى بداية الألف الثاني قبل الميلاد، وظلت عامرة حتى القرن الثالث قبل الميلاد حيث تلاشت إثر تأسيس السلوقيين عاصمة جديدة على نهر دجلة دعوها سلوقية (روتن، 1984: 127).

ن ط ر ت: فعل ماضٍ بمعنى انتظرت، راقبت، حرست. التاء في آخره ضمير متصل. وهذا الفعل شائع في النقوش الثمودية (Kootstra, 2016, p. 79)، واللحيانية (أبو الحسن، 2002: ص 259)، والنبطية (الذييب، 2000: ص 169)، وقد جاء رسم حرف الطاء في الفعل نطر بخلاف المعهود في  النقوش الثمودية التي غالبًا ما يرد فيها على شكل خط نصف دائري يبرز من بدنه خط صغير، وأحيانا أخرى على شكل خطوط رأسية وأفقية متقاطعة (انظر الذييب، 1999: ص 196)، أما في نقشنا هذا فقد رسم على شكل خط مستقيم يبرز من منتصفه وأعلاه نحو اليمين خطين مشابهًا لحرف F في اللغة الإنجليزية، وحرف الكاف في الثمودية المتأخرة الذي يأتي في بدن الحرف متجهًا للجهة اليسرى، ومبلغ العلم أنه لم يرد في شكله هذا سوى في نقش ثمودي وحيد (أسكوبي 171)، مصدره منطقة تيماء (أسكوبي، 1999: ص 245، 488، 542).

هـ غ ن م: الغنائم، الأسلاب. اسم جمع مؤنث معرفة، مفرده غنيمة، الهاء في أوله أداة التعريف في النقوش الثمودية، والصفوية، من الأصل "غ ن م" المعهود في الثمودية (المهباش، 2003: ص 106)، والصفوية (الذييب، 2003: ص 119؛ حراحشة، 2010: ص 187)، والسبئية (بيستون وآخرون، 1982: ص 54)، وغيرهما من اللغات السامية بمعنى: غنيمة، أسلاب، وفي العربية الفصحى الغنم والغنائم: الفيء، وغنم: فاز.

ورغم أننا لا نعلم ما طبيعة تلك الغنائم أو الأسلاب التي انتظرها وعمل على حراستها الملك بسران بن مضران ملك دومة (ادوماتو)، ولماذا انتظرها بهذا المكان؟، إلا أنها لا تخرج عن ثلاثة أشياء، الأول: بهدف مراقبتها وحمايتها أثناء مرورها بمنطقة تيماء، أو تأمينها بهدف إيصالها إلى مكان آمن. والثاني: أنها غنائم حرب حصل عليها نبونيد من تيماء نفسها أثناء السيطرة عليها بعد قتل ملكها المسمى (يتر) والتنكيل بسكانها وسكان المناطق المجاورة لها، وإراقة ونهب أنعام المدينة والمناطق المحيطة بها، وهو ما خبر به أحد النصوص الأشورية الآتي على ذكر تلك الأحداث التي تعرضت لها تيماء وأهلها (نقش حران)، والرأي الثالث أن تلك الغنائم هي مما حازه الملك نبونيد برفقة ملك دومة من تجار القوافل القادمين من وسط الجزيرة العربية وجنوبها، إذ أن مرابطة ملك ادوماتو بعدد 400 مقاتل من القرسان وراكبي الإبل في تيماء حسب ما قال به في نصه هذا يشير إلى عمل عسكري منظم، وفي حال صح ذلك فهذا دليل لبعض الأسباب الاقتصادية التي دفعت نبونيد للقيام بحملته على تيماء منها السيطرة على واردات الطرق التجارية القديمة في شمال الجزيرة العربية وتحديدًا المارة بتيماء ودادن.

وقد جاء في النقش الثمودي (أسكوبي 25) من عهد الملك نبونيد، والذي عثر عليه في منطقة وضحى جنوب غرب تيماء أن صاحبه أندس سادن ملك نبونيد قد قام بمهمة المراقبة في المكان الذي نزل به، الأمر الذي يشير إلى أن نبونيد كان ينتدب بين الفينة والأخرى أشخاص ذا أهمية سياسية (قادة) للمراقبة في مناطق محددة من تيماء لأهداف لا تخرج عما اقترحناه أعلاه.

ب م أ ت ن: بمائتين. الباء حرف جر. م ا ت ن: اسم مجرور تثنية مئة، النون في نهايته لاحقة المثنى، مثل "ب ك ر ت ن" أي: بكرتان أو ناقتان، وهذا اللفظ أيضًا يشير إلى فصاحة النقوش العربية الثمودية وتشكلها في فترات تاريخية مبكرة، واسم هذا العدد وارد في الثمودية (أسكوبي، 1999: ص 83)، والسبئية (بيستون، وآخرون، 1982: ص 83)، والقتبانية (الحاج، 2020: ص 394)، وغيرها من اللغات العربية القديمة.

ف ر س ن: فرسان، خيالة. اسم جمع من الجذر فرس، المعهود في الثمودية (الذييب، 1999: ص 168)، واللحيانية (أبو الحسن، 1997: ص 300)، والسبئية (بيستون وآخرون، 1982: ص 46)، وغيرهما من اللغات السامية بمعنى: فرس، فرسان من الخيالة، والفارس: راكب الفرس.

و م أ ت ن: ومائتين. راجع أعلاه.

ر ك ب: راكب. اسم مفرد على وزن فاعل من الأصل رَكَبَ المعهود في نقوش تيماء الثمودية (Kootstra, 2016, p. 72)، وفي السبئية (بيستون وآخرون، 1982: ص 117)، والآرامية (الذييب، 2006: 265) بمعنى: راكب جملًا أو فرسًا، خلاف الماشي على قدميه، والركاب: الإبل التي تحمل القوم.

أ ب ل: إبل، جِمال. اسم جمع مؤنث، شائع في النقوش الثمودية (أسكوبي، 2007: ص 35)، والمعنى هنا أن بسران ملك دومة قد رابط في تيماء بانتظار الغنائم برفقة مائتين من فرقة الفرسان على الجياد ومائتين من راكبي الإبل.

الأهمية التاريخية للنقشين:

بعد تحليل محتوى النقشين أعلاه يتضح لنا أن كاتبها شخص واحد هو الملك بسران بن مضران ملك دومة (ادوماتو)، ففي النقش الأول عمد الملك بسران إلى طلب العون من الإلهين عتر السماء وصلم راجيا منهما الاستجابة لدعوته، وأن يمنا عليه بالسلامة، ثم جاء في نقشه الثاني التعريف بنفسه بوصفه تابعاً للملك البابلي نبونيد، وما قام به من أعمال المراقبة والحراسة للغنائم التي أخذت من تيماء أو مرت بها.

من الناحية التاريخية فإن تاريخ النقشين يعود إلى منتصف القرن السادس قبل الميلاد، وهما يؤكدان حقيقة حملة الملك البابلي نبونيد على تيماء وإقامته فيها مع عدد من القادة، وملوك مدن شمال غرب الجزيرة العربية الذين وصفوا أنفسهم باتباع الملك وعبيده، ولا نستبعد أن تاريخ النقشين يعودان إلى السنوات الأولى من إقامة الملك نبونيد في تيماء، وربما إلى السنة الأولى من وجوده في تيماء، إبان حربه مع ملك تيماء وقتله، والتنكيل بأهلها وقتل وسلب قطعان الماشية فيها، ولعل ذلك قد تم له بمساعد عدد من الملوك بما فيهم ملك ادوماتو حسب ما يتضح من محتوى النقش الثاني الآتي على القول إن ملك ادوماتو قد عسكر في تيماء في حراسة الغنائم بمائتين من الفرسان ومائتي راكب إبل، والمعروف من المصادر النقشية البابلية أن الملك نبونيد بعد إخضاعه لتيماء والمناطق المجاورة لها وضع فيها حامية عسكرية واتخذها قاعدة انطلاق لحملاته العسكرية لموقعها المهم في شمال غرب الجزيرة العربية.

ومن المعطيات التاريخية المهمة التي قدمها لنا النقشان موضوع الدراسة هو ذكر مملكة دومة ادوماتو (دومة الجندل)، الوارد ذكرها في النقش بصيغة (دمة) أي دومة، وفي النقوش الأشورية بصيغة ادوماتو، ومبلغ العلم أن

ذكرها يرد لأول مرة في النقوش الثمودية، وذكرها هنا يأتي بوصفها مملكة يقوم على عرشها حينها ملك عرف باسم بسران بن مضران كان حينها حليفًا للملك نبونيد وتابعًا له.

وفي مجال اللغة فإن لغة النقشين ثمودية يمكن من خلالها إدراك معطيات مهمة تتعلق بتاريخ اللغة الثمودية وقدم عروبتها وفصاحتها، فأغلب الألفاظ الواردة في كلا النقشين فصيحة، وتراكيبها صحيحة، واستخدام الضمائر فيها أقرب من سواها إلى اللغة العربية، كما في ضمير الرفع المنفصل (أنا)، وإلحاق حرف النون في نهاية الاسم المثنى (أت م ن، م أ ت ن)، كما في العربية الفصحى أيضًا، وإلحاق تاء الفاعل في نهاية الفعل الماضي (نطرت).

وفيما يخص الأشكال الكتابية لحروف النقشين موضوع الدراسة فقد جاءت واضحة، وقريبة الشبه بالمسند الجنوبي والقلم اللحياني، مع تسجيل شكلين كتابيين جديدين لحرفي الضاد والطاء يختلفان في رسمهما عما هو معروف في النقوش الثمودية.

ومن الناحية الدينية فقد أشار النقشين موضوع الدراسة إلى أن الإلهين عتر السماء وصلم كانا من أبرز معبودات المنطقة الشمالية من الجزيرة العربية خلال القرن السادس قبل الميلاد، وتحديدًا في منطقة تيماء التي لا تخلو واجهات جبالها الصخرية من ذكر الإله صلم ونحت رموزه وأشكاله.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: العربية.

- أبو الحسن، حسين. 1997. قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

- أبو الحسن، حسين. 2002. نقوش لحيانية من منطقة العلا: دراسة تحليلية مقارنة، وزارة المعارف، وكالة الوزارة للآثار والمتاحف.

- أسكوبي، خالد. 2007. دراسة تحليلية مقارنة لنقوش ثمودية من منطقة رم بين تليثوات وقيعان الصنيع جنوب غرب تيماء، درارة الملك بعد العزيز، الرياض.

- بودن، جارث، ميللر، روبرت، ايدينز، كريستوفر، 1980. التنقيبات الأولية في تيماء 1399هـ - 1979م، حولية أطلال، العدد الرابع، ص ص 81- 100.

- بيستون، الفريد، ريكمانز، جالك الغول، محمود، مولر، والتر. 1982. المعجم السبئي، دار نشريات بيترز، مكتبة لبنان، بيروت.

- التركي، هند، 2008. الملكات العربيات قبل الإسلام دراسة في التاريخ السياسي، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية.

- الحاج، محمد علي. 2015. نقوش قتبانية من هجر العادي (مريمة قديمًا) دراسة في دلالاتها اللغوية والدينية والتاريخية، كرسي الأمير سلطان بن سلمان لتطوير الكوادر الوطنية في السياحة والآثار، سلسلة دراسات علمية محكمة، جامعة الملك سعود.

- الحاج، محمد علي. 2020. في تاريخ اليمن قبل الإسلام: نقوش مسندية من هجر العادي بوادي حريب، دراسة لغوية تاريخية مقارنة، دار الوفاق للنشر والتوزيع، الرياض.

- حراحشة، رافع. 2010. نقوش صفائية من البادية الأردنية: دراسة وتحليل، ط1، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع.

- الذييب، سليمان، 1999. نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

- الذييب، سليمان. 2000. المعجم النبطي، دراسة مقارنة للمفردات والألفاظ النبطية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

- الذييب، سليمان، 2002. نقوش ثمودية من سكاكا (قاع فريحة والطوير والقدير) المملكة العربية السعودية، دراسة وتحليل، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

- الذييب، سليمان. 2003. نقوش صفوية من شمالي المملكة العربية السعودية، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية.

- الذييب، سليمان. 2006. معجم المفردات الآرامية القديمة، دراسة مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

- الذييب. سليمان. 2007. نقوش تيماء الآرامية، ط2، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

- روتن، مارغريت. 1984. تاريخ بابل، ترجمة زينة عازاز وميشال ابي فاضل، ط 2، منشورات عويدات، بيروت – باريس.

- الزامل، مجيد، عيسى شذى، 2006. مملكة ادوماتو في التاريخ القديم (دومة الجندل)، مجلة أداب البصرة، العدد 41، ص ص 107- 143.

- الزبيري، خليل، 2000. الإله عثتر في ديانة سبأ دراسة من خلال النقوش والآثار، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عدن.

- السعيد، سعيد بن فايز. 2000. حملة الملك البابلي نابونيد على شمال غرب الجزيرة العربية، الجمعية التاريخية السعودية، سلسلة محكمة من الدراسات التاريخية والحضارية، الإصدار الثامن.

- السعيد، سعيد بن فايز، 2004. نقوش ثمودية من تيماء، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب، مج 17، ص ص 183- 225.

- فاروق، إسماعيل. 1997. اللغة الآرامية القديمة، منشورات جامعة حلب.

- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ). 1999. لسان العرب، ج1، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- المهباش، خالد. 2003. مفردات النقوش الثمودية: دراسة دلالية مقارنة في إطار اللغات السامية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

- هاوسليتر، أرنولف. 2010. واحة تيماء، في كتاب طرق التجارة القديمة، روائع آثار المملكة العربية السعودية، إشراف علي غبان وآخرون، الهيئة العامة للسياحة والآثار، ص 209 – 251.

ثانيًا: الأجنبية.

- Al-Said, Said. 2009. Eine neu entdeckte Erwähnung des Königs Nabonid in den thamudischen Inschriften, Zeitschrift für Orient-Archäologie, Band 2, Deutsches Archäologisches Institut Orient-Abteilung, pp. 358- 363.

- Eichmann, Ricardo, Schaudig, Hanspeter and Hausleiter, Arnulf. 2006. Archaeology and epigraphy at Tayma (Saudi Arabia), Arabian archaeology and epigraphy, pp. 163-176.

- Hausleiter, Arnulf. 2010. The Oasis of Tayma, Roads of Arabia: Archaeology and History of the Kingdom of Saudi Arabia, edited by Ali Ibrahim Al-Ghabban, Béatrice André-Salvini Françoise Demange, Carine Juvin and Marianne Cotty pp. 219-261.

- Hayajneh, Hani. 2001. First evidence of Nabonidus in the Ancient North Arabian inscriptions from the region of Taymāʾ, Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, Vol. 31, pp. 81-95.

- Kootstra, Fokelien. 2016. The Language of the Taymanitic Inscriptions & its Classification Leiden University Arabian Epigraphic Notes 2. Pp. 67–140.

- Maraqten, Mohammed. 1996. The Aramaic pantheon of Taymā', Arabian archaeology and epigraphy, pp. 17-31.

- María del Carmen Hidalgo-Chacón Diez and Michael C.A. Macdonald (eds.). 2017. The OCIANA Corpus of Taymanitic inscriptions, Preliminary Edition, University of Oxford.

- Müller, Walter. Al-Said, Said. 2000. Der babylonische Koenig Nabonid in taymanischen Inschriften, in: N. Nebes (Hrsg.),Neue Beiträge zur Semitistik, Jenaer Beiträge zum Vorderen Orient 5 (Wiesbaden), pp.105–121.